ص ص 270-286 P-ISSN : 2571-9807 / E-ISSN : 2710-8244

مطارحات في نقد الماركسية عند جورج طرابيشي

Theses in criticism of Marxism at George Tarabichi

ط .د. عمار بوزيزه

جامعة الجزائر2 – الجزائر

aminhayat755@gmail.com

تاريخ الارسال: 29-06-2020 تاريخ القبول:13-12-2020 تاريخ النشر: 31-12-2020

الملخص:

إن تاريخ الفكر الفلسفي يشهد على أن للماركسية أتباع بالملايين في العالم وهذا في القرن المنصرم، وهنا تطرح العديد من الأسئلة نفسها، ما سبب هذا الانتشار للماركسية في العالم؟ هل السبب يعود إلى قوة الطرح الماركسي أم إلى أن المعتنقين للماركسية يرجون منها خلاصا للمشكلات التي يعانون منها؟هذا ويعد "**جورج طرابيشي**" المفكر السوري واحدا من أهم نقاد الفكر الماركسي، لذلك أردنا معرفة موقفه من الماركسية، إذ تهدف هذه الورقة البحثية عرض الأطروحات النقدية لمفكرنا من الماركسية، وسمح لنا هذا البحث بإدراك أن الماركسية أيديولوجيا تلغي للمثقف تفكيره الشخصي وتجعله غير فاعل في مجتمعه.

الكلمات المفتاحية: الماركسية، الغشاء الأيديولوجي، وظيفة المثقف العربي، البروليتاريا البديلة

Abstract:

The history of philosophical thought testifies that Marxism has followers in the millions in the world and this is in the last century, and here many questions arise the same, what is the reason for this spread of Marxism in the world? Is the reason due to the strength of Marxist discourse, or is it that the converts to Marxism hope of it in order to save the problems that they suffer from?

George Tarabishi, the Syrian thinker, is considered one of the most important critics of Marxism, so we wanted to know his position on Marxism, as this research paper aims to present the critical theses of our thinker about Marxism, and this research allowed us to realize that Marxism is an ideology that nullifies the intellectual his personal thinking and makes him inactive in his society.

Keywords : Marxism, the ideological membrane, the function of the Arab intellectual, the alternative proletariat.

(*) المؤلف المرسل: ط. د. ط .د. عمار بوزيزه aminhayat755@gmail.com

المقدمة:

كثيرا ما يتردد مصطلح الماركسية Marxisme في الخطاب الفلسفي والخطاب السياسي والاقتصادي، ومن أول وهلة يتبادر إلى أذهاننا الفيلسوف الألماني "**كارل ماركس**" Karl Mar{1883/1818}م، الذي ذاع صيته في أوساط الأنتلجنسيا العربية على وجه الخصوص، والعالمية بوجه عام، ومن المعلوم أن الماركسية نسبة إلى "**ماركس**"، وهي مساهمات فكرية تشتغل على الفكر "**ماركس**"، فمنذ وفاة هذا الأخير ظهرت ماركسيات مختلفة وليس ماركسية واحدة فقط، والجدير بالذكر أنه حتى على مستوى الانتلجنسيا العربية يوجد أتباع الماركسية، لذلك حضت الماركسية باهتمام بالغ من المثقفين العرب على اختلاف ألوانهم ومشاربهم، ولعل "**جوروج طرابيشي**" **Georges Tarabichi** {2016/1939}م واحد من الذين قدموا أطروحات نقدية حول الماركسية، فما هو موقف "**طرابيشي**" من الماركسية؟ وما هي أهم الانتقادات التي وجهها إلى هذا التيار؟

هذا وينبغي التأكيد هنا على أنه حسب اعتقادنا وبحثنا في المقالات المنشورة حول "طرابيشي" لا يوجد بحث عن موقف "طرابيشي" من الماركسية، ـ وإن كان يوجد مقال للبحث هاشم صالح يتحدث فيه عن كتاب هرطقات لجورج طرابيشي بصفة عامة ـ لذلك أردنا البحث في هذا الموضوع وعرض موقف طرابيشي من الماركسية.

1- الماركسية والغشاء الأيديولوجي

إن "**جورج طرابيشي**" في مقال له بعنوان "**رد على رد من منطلق نقد الذات**"، يرد من خلاله على ماركسي يدعى "**فاضل سلطاني**"*[1] ويقر أنه ذات يوم هو أيضا كان ماركسيا قبل أن يتخلى عن ماركسيته فيما بعد، حيث يقول: **{ إنني كنت أيضا كما يعلم الزميل، في يوم من الأيام ماركسيا، ومعنى ذلك أنني أفهم تماما كل ما قاله الزميل وكل ما أراد أن يقوله أيضا.}**[2]من هنا نفهم أن "**جورج طرابيشي**" كان خبيرا بالبيت الماركسي، فهو يعرفه جيدا، لذلك حينما يتناقش مع الماركسيين فهو يعي ويدرك جيدا ما يقولونه وما يودون قوله أيضا، وهذه نقطة قوة تُحسب له.

هذا ويؤكد صاحب مشروع نقد النقد أنه يتفهم جيدا رد "**فاضل السلطاني**" عليه عليه، لأنه لو كان ماركسيا لرد على نفسه بنفس رد "**السلطاني**" حيث يقول **{ لو أنني كنت لا أزال مثله ماركسيا ... لكنت رددت على نفسي بنفس رده، أو في أبعد الأحوال بشبه رده }**[3]إن

هذا الرد والدفاع عن الماركسية هو الذي سيركز عليه "**طرابيشي**"، لأنه حينها ستنحصر مهمة المثقف ـ الماركسي ـ في الدفاع عن الماركسية دون أن يعيد التفكير في الماركسية ذاتها ونقدها إن كانت تستحق النقد.

وهنا يطرح صاحب مشروع نقد النقد سؤالا هاما وهو: **{ أليس هذا معناه تحديدا أننا عندما نكون ماركسيين لا نفكر، بل تنوب الماركسية نفسها عندنا مناب التفكير، مثلها مثل النص المقدس بالنسبة إلى اللاهوتي؟}**[4]ومن المعلوم أن العقل الحقيقي هو العقل الذي له السؤدد والذي يفكر في كل شيء وينقد كل شيء، وعليه نفهم أن الماركسية تضع له أغلالا بحيث تعطل عنده وظيفة النقد والتفكير في الماركسية نفسها.

إن "**طرابيشي**" يؤكد أنه آمن بالاشتراكية صدفة حينما كان شابا في عمر 18 أو أقل بسنة أو سنتين، دون أن يقرأ عنها بكثرة وبعمق حيث يقول: **{ لست أدري كيف أصبحنا اشتراكيين، وكل ما أعرفه أنني وجدنا أنفسنا على حين غرة مؤمنين بالاشتراكية، أو بالأحرى كارهين لانقسام المجتمع إلى طبقيتين: غنية وفقيرة. هل طالعنا كتب الاشتراكية، هل قرأنا المؤلفين الاشتراكيين؟ لا أعتقد أن شيئا من هذا قد حدث، باستثناء بعض المقالات الصحفية السريعة.}**[5]

وهو ما حدث للفيلسوف النمساوي "**كارل بوبر**"Karl Popper{1902/1994}م، الذي يؤكد أنه حينما كان ماركسيا كان يقوم بما يقوم به الماركسيون دون تفكير، فقط ينفذ ما يطلب منه، حيث يقول: **{ نحن المثقفون ملتزمون بوجه ما بالماكسية. في تلك الحقبة كنت أتردد على الجامعة، كنا طلبة، نستطيع قراءة كتب ضخمة، ونحس أن من حقنا أن نقول للناس: "هاهو ما سيكون: الشيوعية يجب أن تأتي، ويجب علينا أن نناضل من أجل إظهارها"، لقد أدركت أننا مسئولين عن هؤلاء الناس الذين كنا ندفعهم للمجازفة.}**[6]

من هنا نفهم أن الماركسي ما إن يصبح كذلك حتى يقوم بكل ما يقوم به بقية الماركسيين، إذ قد يدفع بالناس إلى المخاطرة بحياتهم من أجل الشيوعية؛ هذه الفكرة التي يؤمن الماركسي أنها ستتحقق على أرض الواقع لا محالة، لكن "**بوبر**" لم يدرك حقيقة الفخ الشيوعي كما يقول إلا بعد أن خرج منه، وقدم نقدا خاصا به للماركسية.

هذا ويؤكد صاحب مؤلف "**هرطقات**" أن ما قاله "**فاضل سلطاني**" في رده عليه دفاعا عن الماركسية يمكن أن يقوله أي ماركسي آخر[7] وهنا تكمن الخطورة فكل الماركسيين يدافعون

عن الماركسية بنفس الأفكار، دون أن يكون لواحد منهم موقفه الشخصي من الماركسية التي يتبناها دون أن يعيد التفكير فيها في كل مرة.

إن هذا الإلغاء للتفكير الشخصي هو ما يسميه "**طرابيشي**" الأيديولوجيا، التي يمكن تعريفها على أنها نسق من الأفكار السياسية والخلقية والجمالية والدينية، والأيديولوجيا عند "**ماركس**"؛ هي جزء من البنية الفوقية، ومن هنا فهي تعكس العلاقات الاقتصادية، وتكون الأيديولوجيا علمية عندما تعبر عن الطبقات التقدمية الثورية، وقد تكون غير علمية عندما تعبر عن مصالح طبقات رجعية.[8] من هنا ندرك أن الأيديولوجيا تكون غير علمية حينما تعبر وتنتصر لطبقة على طبقة أخرى بغية تحقيق مصالح معينة، فالاشتراكية مثلا تسعى إلى تحقيق مصالح البروليتاريا على الطبقات الأخرى.

هذا ويؤكد صاحب مشروع نقد النقد أنه لم يتخلص من الماركسية إلا حينما اكتشف أنها أيديولوجيا، والأيديولوجيا حسب ما يعرفها هي **{ أنها حجاب حاجز بين الوعي والوقع }**[9]وما دامت أنها حجاب وحاجز فهي أمر خطير تجعل المثقف على ينتبه إلى الواقع ليتفكر فيه ويبحث فيه مباشرة من أجل تغييره.

إن الفيلسوف "**كارل بوبر**" ـ الذي اخترناه لأنه كان ماركسيا وتخلى عن ماركسيته ـ أيضا استهوته في بداياته أفكار "**ماركس**"، فانخرط في التنظيمات الاشتراكية، لأنه كان يصبو إلى عالم أفضل تتحقق فيه العدالة المساواة اللتين اتخذتهما الماركسية شعارا، لكن احتكاكه بالتطبيقات الواقعية لمعتنقيها وممارساتهم، كتبريرهم للعنف والاستبداد جعله يكتشف حقيقة الماركسية.[10]

إن الفيلسوف "**كارل بوبر**" لم يكتشف حقيقة الماركسية إلا حينما عاد إلى الواقع، ففي تلك اللحظة تخلص من مفعول الأيديولوجية الماركسية، واكتشف أن ما تتشدق به الماركسية من العدالة والمساواة والحرية، ما هي إلا شعارات فارغة تجعل الماركسيين لا يرون الواقع ويحلمون بيوم لا يمكن أن يتحقق ـ أي وجود الشيوعية ـ

هذا ويعترف "**طرابيشي**" أن فكره الشخصي ما عاد إلى الاشتغال إلا بشرط إمكان هو العودة إلى الواقع واكتشافه، حيث يقول عن الماركسية **{ أنا لا أنكر أن الماركسية قامت لي في يوم من الأيام مقام المصباح لإنارة الواقع وقراءة نصه، ولكن لا يغيب الزميل أن هذا المصباح لا يضيء ــ سواء في حالة الصراطية أو في حالة الهرطقة ــ إلا إذا حبس المرء نفسه في تلك "الغرفة السوداء" التي هي الأيديولوجيا الماركسية.}**[11]

إن الماركسية حسب "**طرابيشي**" تضع الماركسي في غرفة مظلمة وتعطي له المصباح من أجل أن يرى العتمة، وهي لا تسمح له إطلاقا بمغادرة تلك الغرفة، وتجعله ينظر إلى المصباح الماركسي، ولكنه لا يعي تماما أن الماركسية نفسها هي من أدخلته في تلك الغرفة المظلمة.

إن "**طرابيشي**" لا يخفي سعادته العظيمة بامتلاك ذلك المصباح، لكن سعادته كانت أعظم حينما تسنى له الأمر بمغادرة تلك الغرفة المظلمة، وأصبح بمقدوره أن يرى ما يريد بنفسه دون حاجة إلى أي مصباح كان، هذا ويصف لنا مفكرنا حاله حينما كان ماركسيا بقوله: **{ فمن قبل ما كنت أقرأ ــ والقراءة هي هوايتي الكبرى ــ إلا "مع" أو "ضد"، ومن بعد صرت أقرأ بعيدا عن هم "المع" أو "الضد"، من قبل كنت أقرأ لأحكم، ومن بعد صرت أقرأ لأعرف، من قبل كنت أردّ كل ما أقرأه إلى ما أعرفه، ومن بعد صرت أنطلق مع كل ما أقرؤه نحو ما لا أعرفه.}**[12]

إن الماركسي كما يرى "**طرابيشي**" حينما يقرأ نصا ما، فهو دائما يقوم بفعل القراءة بناء على ثنائية عضال إما مع أو ضد، بمعنى إذا كان ذلك النص الذي يقوم بقراءته يتوافق مع الماركسية، فهو معه، أما إذا كان لا يتوافق مع الماركسية فهو ضده، لكن هنا تكمن المشكلة؛ لأن هذه القراءة هي قراءة أيديولوجية وليست قراءة علمية، لأن القراءة العلمية ليس هدفها إصدار الأحكام، إنما هدفها هو المعرفة، والتغلب على الجهل.

يؤكد صاحب مشروع نقد النقد عندما يقرأ نص لـ"**ماركس**"؛ فهو يراه **{ مفكر كمئات غيره من المفكرين، وكفَّ عن أن يكون نبي الاشتراكية المفرد ونسيج وحده، وكمفكر مساوٍ، غيره من المفكرين في تاريخ البشرية، خسر ماركس المكانة السامية التي أنزله "التلاميذ" فيها، ولكنه ربح بالمقابل مكانة "المفكر"، بل "الفيلسوف" التي كان التلاميذ إياهم قد جردوه منها.}**[13]

إن الماركسي فيما يرى "**طرابيشي**" ينظر إلى "**ماركس**" على أنه ليس مفكرا أو فيلسوفا كغيره من المفكرين والفلاسفة، إنما يرونه على أنه نبي الاشتراكية، لذلك لا يجرؤون على نقده أو إعادة التفكير في أفكاره، فكل ما يقومون به هو الإيمان بكل ما يقول واعتناقه دون التفكير فيه إن كان صحيحا أم لا، وهنا تكمن خطورة الماركسية، لأن المفكر الحر هو الذي ينقد أي فكرة، ولا يهم من قال بها بقدر ما يهم إن كانت هذه الفكرة صحيحة أم خاطئة، وهذا ما يفسر عدم وجود فكر شخصي للماركسي.

2/ المثقف العربي والماركسية:

يذهب "**طرابيشي**" إلى أن المثقف هو الناطق بلسان المثال، والمثال يستمد فاعليته وأخلاقيته معا من تعاليه على الواقع، ومن كونه ضابطا لهذا الواقع، ولكن عندما يزعم المثال أنه هو نفسه أضحى واقعا؟ فما الضابط الذي يمكن أن يضبطه؟ لأجل ذلك يرى مفكرنا أن **{ وظيفة المثقفين هي إنتاج اليوطوبيا، ولكن يوطوبيا المثقفين يجب أن تبقى يوطوبيا. والخطيئة الأصلية والمميتة لليوطوبيا الماركسية أنها أرادت نفسها من الأساس واقعا، بل ميزت نفسها عن كل يوطوبيا أخرى بافتراض نفسها "واقعية" و"علمية"}**[14]

إن المثقف هو الذي يسعى إلى تأسيس مواقف وتصورات مثالية لتغيير واقعه المتأزم، تلك التصورات والأفكار التي ينتجها يجب أن تبقى كذلك، إذ لا يمكن القول أن تلك الأفكار نفسها تمثل الواقع، فالأفكار شيء والواقع شيء آخر، وهو ما حدث مع الماركسية التي رأت نفسها أنها هي الواقع، وأنها واقعية وعلمية، وهنا يكمن الخلط لأن الماركسية هي أفكار وليست واقعا.

هذا ولم يبق الأمر عند هذا الحد بل وصل الأمر إلى أن الماركسية **{ دمغت بازدراء سائر اليوطوبيات المتقدمة عليها بأن قدرها أن تبقى "طوباوية". والحال أن أية يوطوبيا، سواء أكانت هي جمهورية أفلاطون أم مدينة الفارابي الفاضلة أم يوطوبيا توماس مور، ما كانت لتكون في الممارسة أقل قسوة وعنفا من اليوطوبيا الماركسية لو قيّض لها أن تشق طريقها إلى حيز التطبيق العملي. آية ذلك أن اليوطوبيا مثلها مثل القنبلة الذرية، ما وجدت ولا يجوز لها أن توجد إلا لكي لا تستعمل }**[15] فاليوطوبيا تبقى يوطوبيا أما أن تحاول أن تفرض نفسها على أنها هي نفسها فهناك مكمن الخطر، لأن هذه اليوطوبيا التي ينتجها المثقف، الهدف منها هو تغيير الواقع المتأزم.

بعد اليوطوبيا يأتي سؤال الأيديولجيا ذلك أنه كما يرى "**طرابيشي**" تعد الأيديولوجيا **{هي يوطوبيا المثقفين، ولكن بعد أن تكون قد استحوذت عليها الجماهير ومنحتها القوة المادية التي للجماهير، وقد مثلت الماركسية، بلا أدنى مراء واحدة من أقوى الأيديولوجيات وأكثرها حيوية على مر التاريخ المكتوب. وقد كادت تتحول بالنسبة إلى ملايين ملايين البشر في التاريخ الحديث والمعاصر إلى دين بديل.}**[16]

إن أيديولوجيا المثقفين حينما تنتشر في أوساط الجماهير فهي تكتسب قوة جبارة، وهو ما حدث مع الماركسية التي عرفت انتشارا واسعا في أوساط الجماهير والتاريخ شاهد على

ذلك، كما أنها كادت أن تتحول إلى ديانة، وهنا مكمن الخطر فكيف يمكن لأيديولوجيا من صنع المثقفين الماركسيين أن تصبح ديانة تقبل الإيمان بها ولا تقبل النقد.

يرى "**طرابيشي**" أن النظام الرأسمالي العالمي عرف محاولتين للخروج عليه الأولى هي النازية والثانية هي الماركسية؛ فكلتا الأيديولوجيتان أرادت نفسها تجاوزا للنظام الرأسمالي وحرقا لبعض من مراحله، ولقد خاض النظام الرأسمالي ضد هاتين المحاولتين حربا، فضد النازية خاض النظام الرأسمالي الحرب العالمية الثانية، وضد الماركسية خاض النظام الرأسمالي حربا تعرف بالحرب الباردة؛ وهي من أعنف الحروب الأيديولوجية، ولقد خرج النظام الرأسمالي من كلا الحربين منتصرا.[17]

وما دام أن الماركسية خرجت منهزمة أمام النظام العالمي الرأسمالي، فهنا يطرح صاحب مشروع نقد النقد سؤالا وهو كالتالي: **{ ماذا يمكن أن يكون دور المثقف في الوضعية التاريخية الناشئة بعد سقوط المعسكر الاشتراكي، بل بعد سقوط الماركسية نفسها؟ باختصار شديد نستطيع هنا أن نميّز بين دور المثقف في مركز النظام ودوره في هوامشه، ففي مركز النظام...زالت مبررات الموقف الدفاعي ... الذي التزمه السواد الأعظم من الأنتلجنسيا "الغربية" في مواجهة الأيديولوجيا الهدامة الآتية من المعسكر الشرقي، وأمست الشروط مهيأة لاستعادة الأنتلجنسيا لوظيفتها النقدية في ظل نظام لا يلبي، برغم جميع انجازاته، متطلبات المثالية الإنسانية.}**[18]من هنا نفهم أن المثقف الغربي قد استعاد وظيفته الحقيقية وهي الوظيفة النقدية، والتي على أساسها سيسعى إلى تطوير الفكر الغربي والواقع الغربي. نحو الأفضل

أما المثقف الثاني الذي يسميه "**طرابيشي**" مثقف الهامش والذي يرى أن نموذجه هو المثقف العربي **{ فهو مطالب قبل كل شيء، باستعادة وظيفته النقدية إزاء نفسه، فعلى هذا المثقف أن ينزع بصره وبصيرته غشاوة الأيديولوجيا، وأن يحرر نفسه من الصيغ الجاهزة والمفاهيم المتآكلة، وأن يضع ذاته من جديد في مدرسة الواقع والحقيقة، وكذلك وعلى الأخص، في مدرسة المعرفة. فالمسافة المعرفية التي تفصل مثقف الهامش، ممثلا بالمثقف العربي، عن المثقف المركز، باتت لا تقل شساعة عن المسافة الاقتصادية والتكنولوجية التي تفصل البلدان المتخلفة عن البلدان المتقدمة.}**[19]إن المثقف العربي هو مثقف فقد وظيفة النقد، فالأيديولوجيا تجعل المثقف لا يرى الواقع لكي ينقده، وعلينا أن لا ننسى الفرق الشاسع بين المثقف العربي والمثقف الغربي، في جميع المجالات.

وهو ما يؤكده "**علي حرب**" في حديثه عن أواهام النخبة حيث يقول: **{ عزلة المثقف عن الناس الذين يدّعي قودهم على دروب الحرية أو في معارج التقدم.}**[20] فالمثقف الذي يرى نفسه أنه المخلص ولا يختلط بالناس ليعرف مشاكلهم، سيبقى في برجه العاجي بعيدا عن الواقع، واليوم الذي سينزل إلى الواقع سيجد أشياء هي مألوفة عند الناس وعنده غريبة.

إن المفكر "**جورج طرابيشي**" يطالب المثقف العربي بتجديد جهاز مفاهيمه الذي أصبح باليا، وهو لا يقصد المثقف الماركسي فقط، ولا المثقف اليساري أو التقدمي عموما، بل كذلك المثقف المعادي للماركسية، الذي أصبح اليوم هلعا لسقوط الماركسية أكثر من الماركسي نفسه، لأن هدفه كان نقد الماركسية ونقضها، بينما هدف المثقف نقد كل فكرة ومحاولة تصحيح الأخطاء.[21]

إن مشكلة المثقف العربي هو أنه يعتقد أن الحقيقة تكمن في النص، كما أنه عليه أن لا يكون هدفه هو النقض وإصدار الأحكام وفقط، إنما عليه أن يمارس النقد من أجل المعرفة وتصحيح الأفكار وتطويرها.

هذا ويؤكد "**طرابيشي**" أن أحد الثديين اللذين ترضع منهما الأيديولوجيا العربية المعاصرة قد جف، ويصد به النص الماركسي، لذلك سيكون التحول إلى الضرع الثاني، الذي هو النص السلفي، ولكن الفرصة مواتية لكي ينعتق المثقف العربي من أسر النص، لكي ينصرف أخيرا إلى ممارسة وظيفته الحقيقية التي هي التفكير، وهذا التفكير لن يكون من النص؛ بل يكون انطلاقا من الواقع، لأن المفكر حسب "**طرابيشي**" إذا ما اعتقد أن أن الحقيقة موجودة في النص، فإنه بذلك يكون قد ألغى نفسه كمفكر.[22]

إن المثقف العربي عليه أن يتحرر من النص وأن ينزل من برجه العاجي ليبحث في واقعه، ويسعى إلى التفكير فيه، بغية إيجاد أحسن الأفكار التي يمكن أن تغير واقعه المتأزم، فعليه أن لا يظل مطاردا الحقيقة التي يظن أنها موجودة في النص، لأنها توجد في الواقع.

هذا وربما سيجد المثقف العربي حينما يعود إلى الواقع أن هذا الأخير بائس، **{ ولكن ألا تبقى الأيديولوجيا العربية أشد بؤسا حتى من هذا الواقع ما دامت كل وظيفتها أن تغطيه وتستر بؤسه؟}** إن الأيديولوجيا غشاء يجعل المثقف أعمى لا يرى الواقع الذي يعيش فيه، بل يعيش فقط في النص مطاردا مفاهيم نظرية بالية لا تعطيه أي جديد، لذلك يبقى رهانه الأساسي اليوم أن يزيل عنه هذا الغشاء، وأن يسعى جاهدا إلى تغيير واقعه المزري والبائس ــ عن طريق التفكير فيه مباشرة ــ نحو الأفضل.

3/ تديين الماركسية:

يذهب "**طرابيشي**" إلى عرض مواقف فيلسوف ماركسي وهو "**روجيه غارودي**" الذي قضى حياته متقلبا بين الحزب الشيوعي، والصوفية والمسيحية والإسلام، قبل أن ينتهي بعد سقوط الإتحاد السوفياتي إلى اعتناق الماركسية من جديد، ولكن هذه المرة من موقع "**ديني**" لا من موقف "**طبقي**".[23] ولعلنا نتساءل ما علاقة الدين بالماركسية؟ وكيف اعتنق "**غارودي**" الماركسية من الناحية الدينية؟

لكي نُجيب على هذا السؤال ينبغي أن نستعين ببعض نصوص "**غارودي**"، حيث أنه في كتابه "نحو حرب دينية" يستخدم مصطلح "**وحدانية السوق**"؛ يقول "**غارودي**" في كتابه السابق الذكر **{ مثل هذه المساعي تفترض قبل كل شيء أن نحطم المؤسسات التي تقوم عليها وحدانية السوق والتي هي حاليا "السلطة المدنية" لسادة العالم، الولايات المتحدة وتابعيها والمتواطئين من ... صندوق النقد الدولي، وجميع الأدوات التي تفرض، باسم حرية مزعومة، وثنية المال }**[24]فهذا النص يتحدث فيه **غارودي** عن وحدانية السوق الذي تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية من خلال صندوق النقد الدولي والتجارة العالمية...الخ

وفي نص آخر يقول "**غارودي**" **{ إن التفكيك الحالي للعالم من جراء انتصار الإلحاد الجذري في جميع العلاقات الاجتماعية، إلحاد وحدانية السوق وتعدد الآلهة الذي يولده ذلك الإلحادُ "آلهة المال والأمة وعولمة اللامعنى" تؤكد بالمثل حدس أندريه مالرو: "القرن الواحد والعشرين سيكون دينيا أو لن يكون" }**[25]

إن هذا النص يحمل مصطلحات دينية مرتبطة بالاقتصاد كقول الكاتب "**إلحاد وحدانية السوق**"، و"**آلهة المال**"...الخ، ولسنا ندري لماذا يربط "**غارودي**" الاقتصاد بالدين؟

إن صاحب مشروع نقد النقد يقول أن "**غارودي**" يمارس **{ تكتيك الخلط في المفاهيم بحديثه عن واحدية إله السوق Monotheisme du marché وعن "حرب دينية" لا يلبث القارئ المستفزة أعصابه أن يكتشف أنها لا تعدو أن تكون أكثر من صورة مجازية، رغم ذلك فإننا لا نستطيع تحديد موقف "غارودي" النظري الجديد ما لم نعتمد بدورنا مفهوما متفارقا ومتناقضا مثل "الماركسية الدينية".}**[26]

إن الذي لم نفهمه لماذا هذا الخلط في المفاهيم الذي يقوم به "**غارودي**"؟ هل الهدف من ذلك هو من أجل نيله من الرأسمالية كنظام عالمي واحدي؟ إن هذا الخلط في المفاهيم هو ما جعل "**طرابيشي**" يقول بما يسميه "**الماركسية الدينية**" أي الماركسية التي تتوشح بوشاح

الدين؛ خاصة وأن "**غارودي**" له تجربة دينية مع المسيحية واليهودية والإسلام، فربما أراد أن يربط الماركسية بتجربة الدينية.

يرى "**غارودي**" أن الماركسية لم تمت مع سقوط الإتحاد السوفياتي حيث يقول:**{ الذي مات مع الإتحاد السوفياتي ليست الماركسية إذن وإنما كاريكاتورها المأساوي }**[27]

إن"**غارودي**" حسب "**طرابيشي**" لا يتردد في أن يقرأ كل تاريخ الإتحاد السوفياتي على أنه تاريخ انحراف وخيانة وتغليط، وأول انحراف يتجلى مع البلاشفة الذين أرادوا الاشتراكية لاهوتا دون الله، رغم أن "**ماركس**" نفسه ـ الذي تم تزوير مقولته "الدين أفيون الشعوب ـ عرَّف الدين بأنه "تعبير عن البؤس الإنساني واحتجاج على هذا البؤس في آن معا"، وثاني انحراف يتجلى في أن البلاشفة خلطوا بين التشريك والتدويل "الدولنة Etatisation، وهذا بالرغم من أن "ماركس كان يسخر من الذين يختزلون الاشتراكية في مجرد التأميم.[28]

إن الخطأ الثالث حسب "**غارودي**" الذي ارتكبه البلاشفة هو أنهم خلطوا بين التخطيط والتسيير، وهو ما دفع بالاقتصاد إلى الفوضى، والحرية إلى السجن.[29]

والخطأ الرابع الذي يرصده "**غارودي**" وهو أكبر الأخطاء الذي وقعت فيه الأحزاب الشيوعية **{ هو أنها اتخذت من كراسة لينين "ما العمل؟" نموذجا للتنظيم، باسم "المركزية الديموقراطية" كانت "ما العمل؟" تشيد بتنظيم حزبي من النمط العسكري، لكن تلاميذه نسوا أنه تصور ذلك التنظيم من أجل السرية وحدها، في مواجهة القمع القيصري الوحشي، والحفاظ على "شيوعية الحرب" في الحزب، في زمن السلم لا يمكن أن يؤدي إلا إلى السقوط.}**[30]

هذا ويعلق "**طرابيشي**" على مواقف "**غارودي**" السابقة بقوله: **{ خلاصة القول أن غارودي ــ وهذا هو الوجه الديني الأول لماركسيته ــ يتعامل مع نصوص الآباء المؤسسين كما يتعامل اللاهوتيون مع النص الديني، فلا المؤسس الأول "ماركس" ولا المؤسس الثاني "لينين" يمكن أن يكونا قد أخطآ، وإنما الخطأ كل الخطأ، في اجتهاد التلاميذ الذين أساؤوا التفسير.}**[31]

إن "**ماركس**" فيلسوف من خلال التفكير في الواقع الذي يعيش فيه نقده وأنتج أفكارا ونفس الشيء مع "**لينين**"، والخطأ لم يكن خطؤهما، إنما الخطأ كل الخطأ وقع فيه التلاميذ بما فيهم "**غارودي**"؛ الذين ينظرون إلى **ماركس** وغيره من مؤسسي الماركسية على أنهم لا يقعون في الخطأ إطلاقا؛ لذلك لا ينقدون نصوصهم وإنما يأخذون بها كما هي رغم مرور سنوات من

تأسيسها؛ ما زال الماركسي يعتقد أن نصوص "**ماركس**" وغيره من المؤسسين لا يمكن أن تحمل الخطأ.

هذا ويمكن نقد "**ماركس**" كغيره من المثقفين يقول "**باكونين**" **{يشكو ماركس من العيب الذي يشكو منه جميع العلماء المحترفين: إنه متمذهب فهو يؤمن مطلق الإيمان بنظرياته، ومن عالي نظرياته يزدري الناس طرا...وقد بلغ به الأمر إلى حد اعتبار نفسه بمنتهى الجدية بابا الإشتراكية }**[32] وإذا كان فعلا يظن نفسه أنه بابا الإشتراكية، فإنه بذلك يمنع كل مفكر من نقد فكره، وعليه سيصبح "**ماركس**" صنما يُعبد من طرف الماركسي، ولا يفكر هذا الأخيرأبدا في نقده حينها لن يتطور الفكر الماركسي.

يرى "**طرابيشي**" أن المضمون الديني لماركسية "**غارودي**" المعاود اكتشافها لا يقف عند وثنية النص الديني الأول هذه؛ ف "**غارودي**" يعلم أن الرسالة التاريخية للنبوة الماركسية تحتاج إلى "بروليتاريا" وهو يعلم أن البروليتاريا بمفهومها التقليدي في طريقها إلى الأفول في ظل الثورة التكنولوجية لذلك سيبحث عن بروليتاريا بديلة؛ وسيجدها لدى أتباع الديانات التوحيدية، ولكن الأديان في حد ذاتها قبل تحويلها إلى "**مشروع ثوري**" إلى "ثورة" تعيد إليها نقائها الأول.[33]

وكأن "**غارودي**" يريد إحياء الماركسية، لذلك بدأ بالبحث عن البروليتاريا البديلة، لأنه يعلم أن البروليتاريا بالمفهوم التقليدي في طريقها إلى الزوال، في ظل التطور التكنولوجي الهائل، ولقد اهتدى إلى بروليتاريا جديدة تكمن في أتباع الديانات التوحيدية، ولكن الدين يحتاج إلى ثورة لإرجاعه إلى نقاءه الأول، منطلق أنه تعرض إلى تحريف مثل اليهودية والمسيحية، أو توظيف سياسي لتحقيق مصالح شخصية كما فعل الأمويون بالإسلام.

لأجل ذلك يرى "**غارودي**" **{ أنه بالرجوع "الثوري" إلى النقاء الأول يمكن أن لتقي ماركس والمسيح وأن ترى النور، على الطريقة الأميريكية اللاتينية، "كنيسة ماركسية" تفرز بدلا من السيطرة، "لاهوت التحرر"}** من هنا يتجلى لنا هدف "**غارودي**" وهو إلباس الماركسية لباس الدين

لذلك يؤكد "**طرابيشي**" أن حلم "**غارودي**" هو أن يلعب نفس الدور الذي لعبه الأسقف البرازيلي "**دون هلدر كامارا**" " بالنسبة إلى الكنيسة الأميريكية اللاتينية؛ والجدير بالذكر أنهما صديقان، عقدا سنة 1967 تعاهدا على "أن يعيد أولهما تأسيس البعد الديني في الاشتراكية،

وأن يعيد ثانيهما اكتشاف البعد التحرري الذي تفتحه المسيحية"، وبقي تعاهدهما ساري المفعول.[34]

وهذا الاتفاق بين "**غارودي**" و" **دون هلدر كامارا**" يؤكد عليه "**ليوناردو بوف**" ـ وهو من رواد لاهوت التحرر في البرازيل ـ في مقدمة كتاب "**غارودي**" "**نحو حرب دينية**" حيث يقول: **{ حقق غارودي وهلدر كامارا في حياتهما هذا الاتفاق المبرم في 29 ماي 1967: علق غارودي أهمية متزايدة على البعد الروحي الصوفي للحياة، وعلق هلدر كامارا أهمية على البعد التحرري للمسيحية: لقد جمعت بينهما روح النبوة }**[35]

إن أهم كلمة تحتاج إلى التركيز عليها هنا هي روح النبوة التي يتحدث عنها "**ليوناردو بوف**"، وكأن **غارودي** الفيلسوف الماركسي نبي، أو على الأقل أنه رجل دين، وهنا يتجلى محاولة الربط بين الماركسية والدين في شخص "**غارودي**" نفسه.

هذا ويؤكد صاحب مشروع نقد النقد أنه يصعب جدا تقبل لهجة النبوة هذه، لأن القارئ المتدين متمسك بعقيدة "ختام النبوات"، واصطناع هذه اللهجة هو الذي دفع "**غارودي**" إلى أن يندد على ما يبدو بما تبشر به الحضارة الغربية المادية من "**سعادة السوبرماركت**"، وهذه السعادة التي يتعالى عليها هي حلم مليارات المحرومين في العالم الثالث.[36]

صحيح أن الكثير من مليارات الناس تتمنى "**سعادة السوبرماركت**" ويوجد العديد من الناس لا تجد ما تأكله، لكن في مقابل لذلك يجب أن نبحث عن السبب الذي جعل هؤلاء الناس يعيشون هذا الوضع المزري ألا يمكن أن تكون هناك طبقة سياسية ذات نفوذ وورجال الأعمال "البرجوازيون" هم وحدهم المسئولون عن هذا الوضع.

إن "**طرابيشي**" **يوجه نقدا لـ**"**غارودي**" مؤكدا أن "**غارودي**" له كل الحق في أن يخلط أساليب الخطاب كما يريد، لكن القراء لهم الحق في عدم اتباعه، وهو واحد من الذين لن يتبعوا ما يقول به "**غارودي**" **حيث يقول: { شخصيا لا أكتم أنني واحد من هؤلاء القراء، فعندما يحتج غارودي على "منطق النمو" في الحضارة الحديثة لأنها لا تكتفي بتلبية حاجات الإنسان، بل تخترع حاجات جديدة، فإنه يصعب تبين موضع احتجاجه. فالإنسان ليس محض كائن طبيعي ليكتفي بتلبية حاجاته. وعبقرية الإنسان، بل روحيته كما قد يحلو لغارودي أن يقول، إنما تكمن في قدرته على إغناء نفسه بتنويع حاجاته وتنويع أشكال تلبيتها، وذلك أصلا هو معنى الحضارة. والحضارة هي من اختراع الإنسان دون سائر كائنات**

الطبيعة.}[37]ولكن أليست الحضارة الغربية المتطورة ماديا هي التي أفرغت الإنسان من محتواه الروحي؟ إذ أصبح الإنسان اليوم وكأنه شيء مادي من الأشياء المادية، وهنا تكمن الخطورة.

4/ مناقشة قراءة طرابيشي للماركسية

من خلال ما عرضناه في المقام السابق نكتشف أن "**جورج طرابيشي**" ينتصر للبرجوازية وهو الذي يقول عنها **{ إن الديموقراطية ـ ونعني حصرا الديموقراطية التمثيلية ـ هي من اختراع الحداثة، ومن اختراع الطبقة الصانعة للحداثة. وبدون أن ندعي إجراء حصر للتجارب التاريخية نستطيع أن نقول في شبه يقين إن الديموقراطية وإن لم تتواجد حيثما تواجدت البورجوازية فإنها تغيب حينما غابت }**[38]

إن كل من النظامين الرأسمالي والاشتراكي له سلبيات وإيجابيات وهو ما يذهب إليه "**علي عزت بيجوفيتش**" **{يجب أن نعترف بالتطور الذي الهائل في العالم الرأسمالي خلال الثلاثين سنة الماضية التي كشفت عن حيويته وقدرته على دفع عجلة العلم والاقتصاد إلى الأمام، إلى جانب أنه استطاع أن يتيح درجة أعلى من الحرية السياسية والأمن القانوني، كما أنه لا يمكننا أن نتغاضى عن انجازات النظام الاشتراكي، وخصوصا في مجال تعبئة الموارد المادية وفي التعليم وفي القضاء على صور الفقر التقليدية، ومن ناحية أخرى لا يسعنا أن نتغاضى عن جوانب مظلمة وغير مقبولة في التقدمات الرأسمالية والاشتراكية.}**[39]

ومن المعلوم أن كل من الرأسمالية والاشتراكية نظرت إلى الإنسان نظرة مادية، واهتمت بالإنسان وكأن له جانب واحد، هو الجانب المادي، وأهملت الجانب الروحي، ذلك يعاني الإنسان الغربي المعاصر من مشاكل في الجانب الروحي.

إن "**جورج طرابيشي**" في تقديمه للترجمة التي أن أنجزها لكتاب "**الإنسان ذو البعد الواحد**" لماركوز يقول: **{إن المجتمعات الاشتراكية تتقدم الآن نحو "ثنائية البعد"، بعد أن تعثرت طويلا في المرحلة الأحادية البعد "الستالينية"، وذلك بعكس المجتمعات الرأسمالية التي تتقدم باطراد من ثنائية البعد إلى أحاديته.}**[40]

وهنا ينقد "**طرابيشي**" نفسه بنفسه، لأن الرأسمالية جعلت الإنسان الغربي ينتهي إلى "التشيؤ"، إذ أصبح الإنسان فاقدا لكل القيم، وأصبح مجرد سلعة مادية وفقط، كغيره من السلع الأخرى.

من المعلوم أن البرجوازية هي نظام يساعد الطبقة الغنية لتزداد غنا، فكيف يمكن أن تكون حاملة للديموقراطية؟ ولا يخفى علينا أن الطبقات العربية مهمشة ومسحوقة اجتماعيا

وسياسيا، وهذا في ظل حاضرها الجهنمي الذي انتهى إليه حكامها باسم شعارات كاذبة "أولوية البناء السياسي على الاقتصادي"، "متطلبات المواجهة مع العدو الصهيوني"، "تهيئة الجماهير العربية للممارسة السليمة للديموقراطية".[41] وفي ظل هذه الأوضاع ستسعى البرجوازية إلى أن تجعل الطبقة الغنية تزداد غنا، والطبقة المهمشة سنزداد فقرا وبؤسا.

إن "**طرابيشي**" في المقام السابق يقول أن "**غارودي**" يتعامل مع نصوص المؤسسين للماركسية مثل "**ماركس**" و"**لينين**" على أنهما لا يمكن أن يكونا قد أخطآ، لكن "**غارودي**" في كتابه "**الماركسية**" نجده يُبين موقفه من "**ماركس**" في قوله: **{ماركس ليس هو المؤسس لما نسميه اليوم "الماركسية"، إنه مؤسس آلية الاستشراف، كي نلتقي مع الروح الحية لماركس علينا التعامل مع فكره مستوحين تلك الطريقة التي تعامل بها هو تجاه هيجل، وفق هذا الاختلاف كانت فلسفة هيجل تتويجا للفكر البرجوازي، فيمَ كان على ماركس، فاتح العهد النظري للاشتراكية، أن يقيم قطيعة جذرية.}**[42]

ومن خلال هذا النص نفهم أن "**غارودي**" يدعو إلى التعامل مع فكر "**ماركس**" بطريقة نقدية، مثلما تعامل "**ماركس**" مع فكر "**هيجل**" بطريقة نقدية، وفي الأخير كل من "**هيجل**" و "**ماركس**" له نظرته الخاصة وحججه التي يدعم من خلالها أطروحته؛ فهذا هو المطلوب وليس إتباع "**ماركس**" في كل ما يقوله لأن ذلك لن يطور فكر "**ماركس**" ولن يُنتج نظريات ورؤى جديدة

خاتمة:

ــ إن أهم صفة جيدة في المفكر "**جورج طرابيشي**" هي أنه يعترف، إذ يعترف فعلا أنه كان ذات يوم ماركسيا، وأنه بعد ذلك تخلى عن ماركسيته.

ــ إن اعتناق "**طرابيشي**" للماركسية ذات يوم جعله خبيرا وقارئا جيدا للماركسية؛ لذلك فرده على الماركسيين هو رد قوي ومدعم بحجج قوية، فالقاسم المشترك بين كل الماركسيين هو الدفاع عن الماركسية بنفس الطريقة؛ لكن هذه نقطة سلبية لأن المثقف الحقيقي له آراء تختلف عن بقية المثقفين وليست صورة طبق الأصل عن البقية.

ــ إن خطورة الماركسية حسب "**طرابيشي**" تكمن في أنها أيديولوجيا، والأيديولوجيا كما يعرفها مفكرنا هي حجاب بين المثقف والواقع، هذا الحجاب الذي يجعل المثقف مثل الأبله يظن أن الحقيقة تكمن في النص؛ فيمضي كل حياته يبحث عن شيء لا وجود له في ذلك المكان.

ــ إن المثقف الحقيقي حسب صاحب مشروع نقد النقد هو المثقف الميداني الذي يفكر في واقعه مباشرة، ويسعى لنقده لتغييره نحو الأفضل وليس ذلك المثقف الذي يسكن في برج عاج بعيدا عن الواقع الذي يعيش فيه؛ فيمضي حياته مطاردا لمفاهيم نظرية لا فائدة منها؛ أو لا تمت بصلة للواقع.

ــ إن أهم فكرة نستنتجها من خلال هذا البحث؛ هو أن "**طرابيشي**" لا يوجه النقد للمثقف الماركسي العربي فقط، بل لكل مثقف حتى وإن كان ناقدا للماركسية نفسها، إذ يجب على ناقد الماركسية أن يكون ناقدا فعلا، وليس همه نقد الماركسي فقط، بل نقد كل فكرة بغية تصحيحها وتطوير الواقع.

ــ إن ما نستخلصه من قراءة "**طرابيشي**" لمسألة تديين الماركسية هو أن "**غارودي**" يُلبس الماركسية لباس الدين، كما أنه قدس نصوص المؤسسين الأوائل إلى درجة أن آلته النقدية أصابها العلل، فأصبح مقدسا لنص ماركس يظن أن هذا الأخير وغيره لا يمكن أن يحتمل الخطأ، والخطأ هنا ليس لـ"**ماركس**" بل يعود إلى "**غارودي**" وغيره من تلاميذ الماركسية، فإذا رُفع "**ماركس**" إلى مرتبة الأنبياء، فلن يتم نقده ولن يتطور الفكر الماركسي.

ــ إن "**ماركس**" وغيره من مؤسسي الماركسية، اجتهدوا وفكروا ووضعوا أطروحات فكرية تحوي مكاسب وحدود؛ تحتمل الخطأ ويجب التفكير فيها ونقدها لأن "**ماركس**" ليس نبي بل فيلسوف أو مفكر كغيره من المفكرين، ومن غير المعقول أن تكون أطروحات ماركس هي التي ستطبق على واقعنا اليوم بعد مرور قرن ونصف قرن، ألا يجدر بفلاسفتنا اليوم أن يفكروا ـ كما فكر "**ماركس**" وغيره ذات يوم ـ وينتجوا لنا أطروحات تساير التقدم الذي نعيشه في اللحظة الآنية.

ــ ما يمكن أن ننقد من خلاله "**طرابيشي**" يتمثل في موقفه من البرجوازية التي ينتصر لها ويرى أنها حاملة الديموقراطية والحداثة، هو أنه ينقد نفسه بنفسه، إذ يقر في تقديمه لكتاب "**ماركوز**" الإنسان ذو البعد الواحد" أن المجتمعات الرأسمالية سائرة إلى البعد الواحد، وهنا نستخلص سلبيات البرجوازية التي اهتمت فقط بالجانب المادي للإنسان وأهملت الجوانب الأخرى.

ــ إن الذي لم نفهمه هو الاقتران الذي يقوم به "**طرابيشي**" بين الديموقراطية والبرجوازية، حيث أنه يرى أنه إذا غابت البرجوازية تغيب الديموقراطية، فكيف نفسر أن الديموقراطية موجودة في المجتمع اليباني بينما هذا المجتمع لا يعتمد على البرجوازية.

الهوامش:

[1]* فاضل سلطاني كاتب عراقي {1948/ }م عمل في سبعينيات القرن الماضي في جريدة المركزية للحزب الشيوعي.
[2] جورج طرابيشي، هرطقات2 عن العلمانية كإشكالية إسلامية ـــ إسلامية، رابطة العقلانيين العرب ودار الساقي، ط1، 2008، ص 142.
[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[5] جورج طرابيشي، **سارتر والماركسية**، دار الطليعة، دط، بيروت، 1963؛ ص ص 7، 8.
[6] كارل بوبر، **درس القرن الواحد والعشرين**، ت: زواوي بغورة ولخضر مذبوح، منشورات الاختلاف، والدار العربية للعلوم، ط1، الجزائر، 2008، ص27.
[7] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[8] مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، دار قباء الحديثة، دط ، القاهرة، 2007، ص 121.
[9] جورج طرابيشي، **هرطقات2**، الصفحة نفسها.
[10] لخضر مذبوح، **فلسفة كارل بوبر**، دار الألمعية، ط1، الجزائر، 2011، ص ص 87، 88.
[11] المصدر نفسه، ص 143.
[12] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[13] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[14] جورج طرابيشي، **هرطقات عن الديموقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية**، بيروت ـ لبنان، دار الساقي ورابطة العقلانيين العرب، ج1، ط1، 2006، ص 117.
[15] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[16] المصدر نفسه، ص 118.
[17] المصدر نفسه، ص 119.
[18] المصدر نفسه، ص 121.
[19] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[20] علي حرب، **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، الدار البيضاء وبيروت المركز الثقافي العربي، ط3، 2004، ص 98.
[21] جورج طرابيشي، هرطقات1، ص 122.
[22] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[23] جورج طرابيشي، **هرطقات2**، مصدر سابق، ص 137.
[24] روجيه غارودي، **نحو حرب دينية جدل العصر**، ت: صياح الجهيم، دار عطية، ط2 ، لبنان،1997، ص 74.
[25] المرجع نفسه، ص 137.
[26] جورج طرابيشي، **هرطقات2**، مصدر سابق، ص ص 137، 138.
[27] روجيه غارودي، **نحو حرب دينية**، مرجع سابق، ص 70.
[28] جورج طرابيشي، **هرطقات2**، مصدر سابق، ص 138.
[29] المرجع نفسه، ص ص 69، 70.
[30] المرجع نفسه، ص 70.
[31] المصدر نفسه، ص 139.
[32] جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة "الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون"**، دار الطليعة، ط3 بيروت، 2006، ص 622.
[33] المصدر نفسه، ص 140.
[34] جورج طرابيشي، **هطقات2**، مصدر سابق، ص 141.
[35] روجيه غارودي، مرجع سابق، ص 7.
[36] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[37] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[38] جورج طرابيشي، **هرطقات1**، مصدر سابق، ص 11.
[39] علي عزت بيجوفيتش، **الإعلان الإسلامي**، ت: محمد يوسف عدس، مكتبة الإمام البخاري، ط1، القاهرة، 2009، ص 145.
[40] هربارت ماركوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، ت: جورج طرابيشي، دار الآداب، ط3 ، بيروت، 1988، ص 23.
[41] البخاري حمانة، **تأملات في الدنيا والدين**، دار القدس العربي، ط1، الجزائر، 2012، ص 389.
[42] روجيه غارودي، **الماركسية**، ت: محمد الأمين بحري، دار الحكمة، دط، الجزائر، 2009، ص 187.